

وقعة صفين

[44] كانت قريش يوم بدر جزرا (1) * إذ وردوا الأمر فذموا الصدرا لو أن عندي يا بن حرب جعفرا * أو حمزة القرم الهمام الأزهرا رأت قريش نجم ليل طهرا نصر: محمد بن عبيد الله، عن الجرجاني قال: لما بات عمرو عند معاوية وأصبح أعطاه مصر طعمة له، وكتب له بها كتابا وقال: ما ترى؟ قال: أمض الرأي الأول. فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب [محمد] بن أبي حذيفة فأدركه فقتله، وبعث إلى قيسر بالهدايا فوادعه. ثم قال: ما ترى في علي؟ قال: أرى فيه خيرا، أتاك في هذه البيعة خير أهل العراق، ومن عند خير الناس في أنفس الناس، ودعواك أهل الشام إلى رد هذه البيعة خطر شديد، ورأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي، وهو عدو لجريز المرسل إليك، فأرسل إليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس أن عليا قتل عثمان، وليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل، فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحب، وإن تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشئ أبدا (2). فكتب إلى شرحبيل: "إن جريز بن عبد الله قدم علينا من عند علي ابن أبي طالب بأمر فطيع، فاقدم". ودعا معاوية يزيد بن أسد، وبسر بن أرطاة، وعمرو بن سفيان، ومخارق بن الحارث الزبيدي، وحمزة بن مالك، وحابس بن سعد الطائي - وهؤلاء رءوس قحطان واليمن، وكانوا ثقات معاوية وخاصته - وبنى عم شرحبيل بن السمط، فأمرهم أن يلقوه ويخبروه أن عليا قتل عثمان. فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بحمص استشار أهل _____ (1) الجزر بفتححتين: اللحم الذي تأكله السباع، يقال تركوهم جزرا إذا قتلوهم. (2) في الأصل: "وإن تعلق يقلبه لم يخرج شئ أبدا"، وأثبت الصواب من ح. (*)